

حرب المياه

اعداد المدرس نظير محمود أمين
قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية

- حرب المياه :

- هي نزاعات او خلافات قد ترتقي الى صدامات مسلحة بين دولة واخرى او مجموعة دول على مصادر مياه او حجم ونوع وكمية مياه مشتركة لاسباب تتعلق باشكاليات قانونية او سياسية او امنية لا سيما تلك المتعلقة بتداعيات البيئة والانفجار السكاني .

• اهمية وهدف السمنار :

نختصر الكلام عن اهمية وهدف السمنار في تقرير وكالة الاستخبارات الامريكية : في عام 2012، أشار تقرير للمخابرات الأمريكية قائم على تقصي سري قامت به وكالة الاستخبارات القومية حول الأمن المائي، بتكليف من وزيرة الخارجية الأمريكية حينها هيلاري كلينتون، أنه بعد عام 2022، ستعمل عوامل الجفاف والفيضانات ونفاد المياه العذبة على زيادة احتمال استخدام المياه كسلاح للضغط أو لإثارة الحرب أو كأداة للإرهاب. وترتب عوامل الزيادة المضطربة لسكان العالم تفاقم أزمة المياه في العالم .

• مستقبل مظلم لازمة المياه في العالم :

بحلول عام 2035، من المتوقع أن يزداد الاستهلاك العالمي للمياه بنسبة 85%، وهذا النمو لن ينجم عن التوسع الزراعي فحسب، وإنما أيضاً جرّاء زيادة الطلب على الطاقة، كون الوقود الحيوي يعتمد بشكل مكثف على المياه، كما أن عملية التكسير الهيدروليكي لاستخراج النفط والغاز تستخدم أيضاً كميات كبيرة من المياه، والحاجة إلى المياه تقيّد بالفعل إنتاج الطاقة بهذه الطرق في أماكن مثل أستراليا وبلغاريا وكندا وفرنسا والولايات المتحدة، بالإضافة إلى أماكن معينة من الصين والهند والولايات المتحدة وكندا والعراق التي تعاني من شح المياه، وهذا الواقع يهدد بتقويض جهود توليد الطاقة على المدى الطويل.

• نموذج من الصراعات الدولية الحالية بسبب أزمة المياه الدولية :
سد النهضة الاثيوبي :

الجدور التاريخية لازمة سد النهضة الاثيوبي :

• تعود الأصول التاريخية لفكرة سد النهضة إلى أربعينات القرن العشرين، عندما حدد مكتب الاستصلاح الأميركي 26 موقعًا لإقامة سدود في إثيوبيا، على رأسها أربعة سدود على النيل الأزرق، كان ضمنها سد النهضة الحالي، وعاود الأميركيون الاهتمام بسدود النيل الأزرق عام 1964، رافعين عددها إلى 34 سدًا على ذلك النهر وحده، ما كان ردًا بحسب بعض الخبراء على إنشاء الرئيس الراحل، جمال عبد الناصر، للسد العالي بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي، ولا يعني هذا بالطبع اختزال دوافع السد في التآمر، فلدى إثيوبيا أسباب موضوعية، كذا حق طبيعي، في إنشاء ما تراه ضروريًا لحاجات تنميتها؛ نظرًا لما تعانيه من مشكلات مع المياه بسبب طبيعتها الجغرافية والجيولوجية مثل ، صعوبة تضاريس تمنع نقل المياه حال تخزينها، وطبيعة الصخور البركانية وتأثيرها على إمكانات تخزين المياه ونوعيتها، وضعف تكوين مياه جوفية، وعدم انتظام هطول الأمطار، وارتفاع معدلات التبخر لما يصل إلى 80% من مياه الأمطار، وتكرار مواسم الجفاف...إلخ.

• العامل السياسي الدولي في ازمات المياه :

نموذج بناء السد العالي في مصر يعد اشارة واضحة لترابط العامل السياسي مع عامل امن المياه . والتخطيط الامريكي في بناء سدود في اثيوبيا منتصف عقد الستينيات من القرن الماضي كان ردًا بحسب بعض الخبراء على إنشاء الرئيس الراحل، جمال عبد الناصر، للسد العالي بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي، وطروحات تركيا حول الماء مقابل النفط ، ومخططات المحللون حول ارتقاء اهمية الماء الى اهمية الغاز والنفط كلها تشير الى ترابط العاملين .

• مبررات إثيوبيا في إنشاء السد :

لدى إثيوبيا أسباب موضوعية في إنشاء ما تراه ضروريًا لحاجات تنميتها؛ نظرًا لما تعانيه من مشكلات مع المياه بسبب طبيعتها الجغرافية والجيولوجية مثل ، صعوبة تضاريس تمنع نقل المياه حال تخزينها، وطبيعة الصخور البركانية وتأثيرها على إمكانات تخزين المياه ونوعيتها، وضعف تكوين مياه جوفية، وعدم انتظام هطول الأمطار، وارتفاع معدلات التبخر لما يصل إلى 80% من مياه الأمطار، وتكرار مواسم الجفاف...إلخ.



• الحصص المائية السابقة لمصر والسودان

تعتمد مصر على مياه النيل بنسبة تقرب من 95% للوفاء باحتياجاتها الإنتاجية والاستهلاكية من المياه، وهو ما يعني أن أي تغير في حصتها في مياه النيل البالغة 55.5 مليار متر مكعب سيكون له أثر كبير على الإنتاج والحياة في مصر، ورغم محاولات مصر زيادة مواردها الداخلية من المياه، سواء من خلال المياه الجوفية أو إعادة معالجة مياه الصرف، يظل اعتمادها الأساسي في الوفاء باحتياجاتها المائية المتزايدة على وارد مياه النيل، كما يكشف جدول تطور الميزان المائي المصري بين عامي 2007 و2017 .

* ورغم وقوع مصر فعليًا ضمن الدول الفقيرة مائيًا، بانخفاض حصة الفرد من المياه فيها تحت المعدل المُعتمد دوليًا للندرة المائية البالغ 1000 متر مكعب للفرد سنويًا، تشير التقديرات لاحتمالية مواجهة مصر عجز مائي يبلغ 32 مليار متر مكعب عام 2025؛ ما يعني تفاقم الوضع المتدهور أصلاً.

* أما السودان، فوضعه أفضل إلى حدٍّ ما، فبحصته البالغة 18.5 مليار متر مكعب من مياه النيل، وطبقاً لحصة الفرد دولياً بعد الانتهاء من بناء السد ، وبسبب اعتماد كل من مصر والسودان على نهر النيل بشكل كبير تتجاوز نسبة 80% فان مستقبل هذه الحصة في خطر .

تداعيات مباشرة لبناء سد النهضة على الامن المائي والاقتصادي والبيئي في مصر والسودان :

- 1- فقدان مصر والسودان لكمية مياه تتراوح ما بين 14 و 24 مليار متر مكعب، حسب سعة التخزين الميث للسد، وقد أعلنت إثيوبيا أنها ستكون بمقدار 14 مليار فقط، وسيتم حجزها بالسد على مدى ثلاثة أعوام؛ ما يقلل الخسائر السنوية للبلدين من المياه حال التزامها بذلك، وإن كانت مصر ستفقد ثلاثة أمثال ما سيفقده السودان وفقًا لحصصهما في اتفاقية 1959.
- 2- ستفقد مصر والسودان المياه المتسربة عبر صخور الخزان، والتي لم تُقدر كمياتها بعد.
- 3- سترتفع خسائر تبخر المياه بنسبة 5.9%؛ ما سيزيد فاقد المياه وملوحتها.
- 4- ستتنخفض سرعة تدفق المياه؛ ما سيزيد معدلات الترسيب بها.

5- قد تتوقف زراعة 29.47% و 23.03% من الأراضي الزراعية بصعيد ودلتا مصر على التوالي.

6- انخفاض مساحات الأراضي المزروعة بالري الغمرى والحوضى فى مصر والسودان.

7- سيفقد السودان بخاصة وارد الطمى السنوى الذى يخصب أراضيه الزراعية حول النيل الأزرق.

8- سينخفض منسوب بحيرة ناصر بحوالى عشرة أمتار؛ ما سيؤثر على معدلات توليد الطاقة الكهربائية من السد العالى، وقد يصل الانخفاض إلى ما يتراوح بين 20 و40% منها.

9- سيتأثر السودان بالموجات الزلزالية المُحتملة بسبب كميات المياه الكبيرة التى سيخزنها سد النهضة قرب حدوده الجنوبية، والتى ستبلغ مع وزن السد ما يقرب من 150 مليار طن.

10- فى حالة انهيار السد، كما يتوقع بعض الخبراء بسبب الطبيعة الجيولوجية للأراضي الإثيوبية، فستغرق المدن السودانية بفيضان هائل من مياهه المُخزنة، بما فيها منطقة الجزيرة والعاصمة الخرطوم ومعظم الأراضي المصرية.

• تداعيات غير المباشرة لانخفاض نسبة المياه الحالية بحدود 40-55%:

- 1- ارتفاع أسعار الغذاء وزيادة معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر وتغير نسب ونوع المحاصيل الزراعية الحالية .
- 2- تغير حجم ونوع الأنشطة الاقتصادية مثل صناعات الانتاج الزراعي والحيواني ، وتغير حجم ونوع المرافق الصناعية والتجارية، وتأثر نشاط السياحة النهرية.
- 3- استنزاف المياه الجوفية والحاجة لبرامج ضمان اجتماعي ريفي .
- 4- تقلص برامج استصلاح الأراضي .
- 5- تدهور الصناعات الزراعية والحيوانية والسمكية.
- 6- الهجرة الريفية للمدن وإلى الدول المجاورة .
- 7- تلوث الغذاء بالمياه الملوثة
- 8- انخفاض خصوبة التربة وتحكم إثيوبيا بمياه مصر.
- 9- ارتفاع معدلات التصحر والجفاف وملوحة الارض.
- 10- متغيرات مناخية وارتفاع معدلات درجة حرارة الجو .

• الاهداف الجيوسياسية غير المعلنة :

- 1- الهيمنة على مصادر مياه النيل والتحكم في توزيعها .
- 2- بناء مكانة جيوسياسية لاثيوبيا اقليميا ودوليا من خلال بناء تأثير متميز لها على مصر والسودان.
- 3- استقطاب الاستثمار العالمي لاغراض سياسية واغراض اقتصادية ، بسبب حاجة القوى الدولية لدور اثيوبيا بعد تطور مكانتها المؤثرة اقليمياً.
- 4- وجود قوى اقليمية ودولية تهدف لاضعاف دور مصر والسودان عن طريق الحرب المائية ضدها.

- اسباب تعثرت المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا؟
- 1- الدور الكبير لإثيوبيا في السياسات الإفريقية، واتساع شبكة علاقاتها ومصالحها ضمن القارة، مقابل التمثيل السوري المصري محدود الفاعلية.
- 2- اختلاف مواقف مصر والسودان والدول التي شملها التحرك المصري المتأخر بشأن سد النهضة والسياسة المائية عمومًا.
- 3- ضعف إمكانات الوساطة، بما في ذلك جهات مُفترض بها الحياد كالبنك الدولي؛ ما يرجع لتأخر التحرك المصري من جهة وتدهور وضع مصر دوليًا من جهة أخرى، وربما تفيد الوساطات الجديدة المُقترحة من خلال الرئيسين، الأميركي والروسي، في حلحلة الموقف.
- 4- كثافة وتداخل وتشابك مصالح دول حوض النيل؛ بشكل يعقّد خريطة التفاوض والتحرك أمام الجانب المصري.

- 5- تصاعد ضغوط الندرة المائية في دول حوض النيل نفسها؛ بسبب التغير المناخي، مع تصاعد احتياجاتها التنموية من المياه والغذاء والطاقة في نفس الوقت؛ بشكل يدفعها لمزيد من التشدد في مطالبها ومفاوضاتها مع الجانب المصري، ما تجلّى في اتفاق التعاون الإطاري.
- 6- غلبة التعامل السياسي الأمني ضيق الأفق على السياسات المائية داخل مصر ومع دول حوض النيل، دون اعتبار كاف للجوانب الفنية والاستراتيجية وتوصيات الخبراء وتحذيراتهم.
- 7- عدم اهتمام القوى الدولية بسبب عدم استشعارها لأي تهديد لمصالحها بسبب سد النهضة، أو أثر على علاقاتها بمصر إذا ساندت إنشائه؛ وهو ما يعكس مرة أخرى تدهور مكانة مصر الدولية.
- 8- خطورة تصعيد الموقف الى صراع مسلح لكثرة المخاطر الفنية والبيئية المُحتملة، التي قد تترد على مصر والسودان نفسيهما.
- 9- ضعف الدعم العربي والدولي لموقف مصر والسودان .

- الخاتمة:

- ان حل الصراع بين الاطراف لا بد منه لان شعوب الدول الثلاثة لها استعداد للقتال مدة طويلة لان قضية الياه قضية حياة او موت قضية غذاء وطاقة وصناعة وزراعة وبيئة .
- شكراً لأصغائكم .